**بسم الله الرحمن الرحيم**

سئل رجل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله تعالى عن الفرق بين الشفاعة المثبتة والمنفية ، فأجابه :

أما الفرق بين الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية فهي مسألة عظيمة ، ومن لم يعرفها لم يعرف حقـيقة التوحيد والشرك ، والشـيخ رحمه الله تعالى[١] عقـد لها باباً في كـتاب « التوحيد » فقال : باب الشفاعة ، وقول الله تعالى ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلـى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾ [٢] ثم ساق الآيات ، وعقبه بكلام الشيخ تقي الدين ، فأنت راجع الباب وأمعن النظر فيه ؛ يتبين لك حقيقة الشفاعة ، والفرق بين ما أثبته القرآن وما نفاه .

وإذا تأمل الإنسان القرآن وجد فيه آيات كثيرة في نفي الشفاعة ، وآيات كثيرة في إثباتها ، فالآيات التي فيها نفي الشفاعة مثل قوله ﴿ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾ ، ومثل قوله ﴿أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة﴾[٣] ، وقوله ﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾[٤] ، وقوله ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾[٥] ، إلى غير ذلك من الآيات .

وأما الآيات التي فيها إثبات الشفاعة فمثل قوله تعالى ﴿وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾[٦] ، وقوله ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾[٧] ، وقوله ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[٨] ، وقوله ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾[٩] إلى غير ذلك من الآيات .

---

[١] أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

[٢] الأنعام : ٥١

[٣] البقرة : ٢٥٤

[٤] السجدة : ٤

[٥] الزمر : ٤٤

[٦] النجم : ٢٦

[٧] سبأ : ٢٣

[٨] الأنبياء : ٢٨

[٩] طه : ١٠٩

فالشفاعة التي نفاها القرآن هي التي يطلبها المشركون من غير الله ، فيأتون إلى قبر النبي ﷺ أو إلى قبر من يظنونه من الأولياء والصالحين ، فيستغيث به ويستشفع به إلى الله ، لظنه أنه إذا فعل ذلك شفع له عند الله وقضى الله حاجته ، سواء أراد حاجة دنيوية أو حاجة أخروية ، كما حكى الله عن المشركين في قوله ﴿ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾[١] ، لكن كان الكفار الأولون يستشفعون بهم في قضاء الحاجات الدنيوية ، وأما المعاد فكانوا مكذبين به ، جاحدين له ، وأما المشـركون اليوم فيطلبون من غير الله حوائج الدنيا والآخرة ، ويتقربون بذلك إلى الله ، ويستدلون عليه بالأدلة الباطلة و ﴿حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد﴾[٢].

وأما الشفاعة التي أثبتها القرآن فقـيدها سبحانه بإذنه للشـافع ورضاه عن المشفوع له ، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولا يأذن للشفعاء أن يشفعوا إلا لمن رضي قوله وعمله ، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد .

وأخبر الرسول ﷺ أن أسعد الناس بشفاعته أهل التوحيد والإخلاص[٣] ، فمن طلبها منه اليوم حرمها يوم القيامة ، والله سبحانه قد أخبر أن المشركين لا تنفعهم شفاعة الشافعين ، وإنما تنفع من جرد توحيده ، بحيث أن يكون الله وحده هو إلهه ومعبوده ، وهو سبحانه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً ، كما قال تعالى ﴿ألا لله الدين الخالص﴾[٤].

فإذا تأملت الآيات تبين لك أن الشفاعة المنفية هي التي يظنها المشركون ، ويطلبونها اليوم من غير الله ، وأما الشفاعة المثبتة فهي التي لأهل التوحيد والإخلاص ، كما أخبر الرسول ﷺ أن شفاعته نائلة من مات من أمته لا يشرك بالله شيئاً ، والله أعلم .

انتهى كلامه رحمه الله ، « الدرر السنية من الأجوبة النجدية » (٢/**١٥٧ – ١٥٩**)

هذا الرسالة منشورة في : www.saaid.net/kutob

---

[١] يونس : ١٨

[٢] الشورى : ١٦

[٣] يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، الذي رواه البخاري (٩٩) ، ورواه أحمد (٣٧٣/٢) ولفظه : أسـعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال « لا إله إلا الله » خالصة من قبل نفسه .

[٤] الزمر : ٣